الرسالة

(١ كورنثوس ٣: ٩–١٧)

يا إخوةُ إنَّا نحنُ عاملِونَ مع اللهِ وأنتم حَرْثُ اللهِ وبِناءُ الله* أنا بحسَبِ نعمةِ اللهِ المُعطاةِ لي كبنَّاءٍ حكيمٍ وضَعتُ الأساسَ وآخرُ يبني عليهِ. فلْيَنظُرْ كلُّ واحدٍ كيفَ يبني عليه* إذ لا يستطيعُ أحدٌ أن يضعَ أساساً غيَر الموضوعِ وهو يسوعُ المسيح* فإنْ كان أحدٌ يبني على هذا الأساسِ ذَهَباً أو فِضَّةً أو حِجارةً ثمينةً أو خَشباً أو حشيشاً أو تبناً* فإنَّ عملَ كلِّ واحدٍ سيكونُ بيِّناً لأنَّ يومَ الربِّ سيُظهِرُهُ لأنَّه يُعلَنُ بالنارِ وستَمتحِنُ النارُ عملَ كلِّ واحدٍ ما هو* فمَن بَقيَ عملُهُ الذي بناهُ على الأساسِ فسينالُ أُجرَةً* ومَنِ احترق عملُهُ فسيخسَرُ وسيخلُصُ هو ولكن كمَن يمُرُّ في النار* أمَا تعلمون أنّكم هيكلُ اللهِ وأنَّ روحَ اللهِ ساكِنٌ فيكم* مَن يُفسِدُ هيكلَ اللهِ يُفسِده الله. لأنَّ هيكلَ اللهِ مُقدَّسٌ وهو أنتم.

الخدمة في الكنيسة

في العاشر من آب تعيِّد الكنيسة المقدسة للقديس الشهيد لفرنديوس St. Laurent رئيس الشمامسة. والقديس لفرنديوس كان رئيس شمامسة في كنيسة رومية في القرن الثالث، وكان يعتني بأوانيها ويوزع الدراهم على الفقراء ويقدِّم لهم المساعدة. وقد استشهد خلال الإضطهاد الشديد الذي قاده الملك فاليريوس على المسيحيين عام ٢٥٨. وانطلاقاً من معنى كلمة شماس في اليونانية Diaconos أي خادم، سوف نتحدَّث عن الشموسية من ناحية الخدمة عامة في الكنيسة. «كما أنّ ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم بل ليَخدم...» (مت٢٠: ٢٨). هكذا علّمنا الربّ ووضع لنا أساسًا للسلوك. فخدمة الآخرين هي الوجه الأبسط للمحبة التي هي إحدى وصايا الله العظمى: «تحبّ الربّ إلهك من كلّ قلبك ومن كلّ نفسك ومن كل قدرتك ومن كلّ فكرك وقريبك مثل نفسك» (لو١٠: ٢٧). وعلى هذا الأساس تنطلق محبّتنا نحو الآخر لخدمته، وقد وضع الرسل لنا رتبةً خاصّة للخدمة دعوها الشموسيّة وقد استمرّت هذه الخدمة حتّى يومنا هذا لكن توجّهها قد تغيّر مع الوقت فتحوّلت من خدمة الأرامل والموائد إلى الخدمة الليتورجيّة، حيث يخدم الشمّاس المائدة المقدّسة.

أن نخدم الآخرين يعني، بوجه بسيط، أن نساعدهم عندما يكونون بحاجة للمساعدة. وبالمقابل ننتظر من الآخرين مساعدتنا عندما نكون نحن أيضًا بحاجة للمساعدة. من هذه الناحية تُعتبر الخدمة الوجه العمليّ الأبرز للمحبّة. وقد أعطانا الربّ نفسَه مثلاً عن الخدمة: «لأنّ ابن الإنسان أيضاً لم يأتِ ليُخدمَ بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مر١٠: ٤٥)، كما علّمنا أنّ «رؤساء الأمم يسودونهم، والعظماء يتسلّطون عليهم. فلا يكون هكذا فيكم، بل من أراد أن يكون فيكم عظيمًا فليكن لكم خادمًا، ومن أراد أن يكون فيكم أوّلًا فليكن لكم عبدًا» (مت٢٠: ٢٥–٢٧)، «لأن من هو أكبر، الذي يتّكئ أم الذي يخدم؟ أليس الذي يتّكئ؟ ولكنّي أنا بينكم كالذي يخدم» (لو٢٢: ٢٧) وأعطانا أمثلة أخرى عن الخدمة منها مَثَل السامري الشفوق الذي عبّر عن محبّته من خلال خدمته للمحتاج الذي التقاه مطروحًا على

العدد ٢٠١٤/٣٢

الأحد ١٠ آب

تذكار القديس الشهيد لفرنديوس

رئيس الشمامسة

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر التاسع

الطريق (لو١٠: ٣٠–٣٧).

ويربط الرسول يعقوب، في رسالته، الخدمة بالإيمان مباشرة؛ فكيف يمكن أن يؤمن الإنسانُ من دون أن يخدم الآخرين، هذه الخدمة التي يسمّيها عملًا، فالإيمان من دون الأعمال ميت، لا محالة: «ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد إنّ له إيمانًا ولكن ليس له أعمال؟ هل يقدر الإيمان أنّ يخلّصه؟ إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومي فقال لهما أحدكم: امضيا بسلام، استدفئا واشبعا، ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد، فما المنفعة؟ هكذا الإيمان أيضًا، إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته» (يع٢: ١٤–١٧).

أمّا الشموسيّة فهي رتبة نشأت مع الرسل، أي بعد قيامة الربّ يسوع، وكانت لها غاية محدّدة في البدء، وهي خدمة الأرامل وموائد المحبّة: «وفي تلك الأيّام إذ تكاثر التلاميذ، حدث تذمّر من اليونانيّين على العبرانيّين أنّ أراملهم كنّ يُغفل عنهنّ في الخدمة اليوميّة. فدعا الإثنا عشر جمهورَ التلاميذ وقالوا: لا يُرضي أن نتركَ نحن كلمة الله ونخدم موائد. فانتخبوا أيّها الإخوة سبعة رجال منكم، مشهودًا لهم ومملوئين من الرّوح القدس وحكمةٍ، فنقيمهم على هذه الحاجة. وأمّا نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة. فَحَسُن هذا القول أمام كلّ الجمهور، فاختاروا استفانوس، رجلًا مملوءًا من الإيمان والروح القدس، وفيلبّس، وبروخورُس، ونيكانور، وتيمون، وبرميناس، ونيقولاوس دخيلًا أنطاكيًّا، الذين أقاموهم أمام الرسل، فصلّوا ووضعوا عليهم الأيادي» (أع٦: ١–٦). وفي رسالة القدّيس بولس الرسول إلى أهل فيليبي ذكرٌ للشمامسة مرتبط بالأساقفة: «بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلى جميع القدّيسين في المسيح يسوع، الذين في فيليبي، مع أساقفة وشمامسة» (فيل١: ١). كما يتحدّث الرسول بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس عن صفات الشمّاس: «كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوي وقار، لا ذوي لسانَين، غير مولعين بالخمر الكثير، ولا طامعين بالربح القبيح، ولهم سرّ الإيمان بضمير طاهر. وإنّما هؤلاء أيضًا ليُختبَروا أوّلًا ثم يتشمّسوا إن كانوا بلا لوم. كذلك يجب أن تكون النساء (نساؤهم) ذوات وقار، غير ثالبات، صاحيات، أمينات في كلّ شيء. ليكن الشمامسة كلٌّ بعل امرأة واحدة، مدبّرين أولادهم وبيوتهم حسنًا. لأنّ الذين تشمّسوا حسنًا، يقتنون لأنفسهم درجة حسنةً وثقةً كثيرةً في الإيمان الذي بالمسيح يسوع» (١تيم٣: ٨–١٣).

في القرون المسيحيّة الأولى أدّى الشمامسة دورًا مهمًّا في عمل الكنيسة الرعائي، ولكنّ عملهم كان مرتبطًا مباشرةً بالأسقف، فكانوا يساعدون الأرامل والمعوزين ويؤمّنون لهم حاجاتهم المادّية والغذائيّة، كما كانوا يهيّئون الموعوظين للمعموديّة. وفي الخدمة الليتورجيّة يقتبلون التقدمات من المؤمنين ويقدّمونها إلى المائدة المقدّسة ويعيدونها للمؤمنين من خلال المناولة المقدّسة. يُذكر أنّه في القرن الثالث، كانت كنيسة روما تساعد ١٥٠٠ أرملة ومعوز، وفي القرن الرابع، كانت كنيسة الإسكندريّة تطعم يوميًّا ٣٠٠٠ معوز. وكان من واجب الشمامسة آنذاك عيادة المرضى والمسجونين، والاهتمام بالمصابين بمسّ من الأرواح الشريرة، وتحمّل مسؤوليّة الأرامل والأيتام، وتعليم الموعوظين

الإنجيل

(متى ١٤: ٢٢–٣٤)

في ذلك الزمانِ اضطرَّ يسوعُ تلاميذهُ أن يدخلوا السفينةَ ويسبِقوهُ إلى العَبْرِ حتى يصرِفَ الجموع* ولمَّا صرفَ الجموعَ صعِد وحدَهُ إلى الجبلِ ليصلّي. ولمَّا كان المساءُ كان هناك وحدَهُ* وكانتِ السفينةُ في وسط البحرِ تكُدُّها الأمواجُ لأنَّ الريحَ كانت مُضادَّةً لها* وعند الهجعةِ الرابعةِ من الليل مضى إليهم ماشياً على البحر* فلمَّا رآه التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا وقالوا إنَّه خَيالٌ ومن الخوفِ صرخوا* فللوقتِ كلَّمهم يسوعُ قائلًا ثِقوا أنا هو لا تخافوا* فأجابه بِطرسُ قائلاً يا ربُّ إن كنت أنتَ هو فمُرني أن آتيَ إليك على المياه* فقال تعالَ. فنزل بطرسُ من السفينةِ ومشى على المياه آتياً إلى يسوع* فلمَّا رأى شِدَّةَ الريح خاف وإذ بدأ يغرَقُ صاح قائلاً يا ربُّ نجّني* وللوقت مدَّ يسوعُ يدهُ وأمسك بهِ وقال لهُ يا قليلَ الإيمان لماذا شككت* ولمّا دخلا السفينةَ سكنَتِ الريح*

فجاءَ الذين كانوا في السفينةِ وسجدوا له قائلين بالحقيقةِ أنت ابنُ الله* ولمَّا عبَروا جاءوا إلى أرض جَنّيسارَتْ.

تأمل

«أما تعلمون أنكم هيكل الله وان روح الله ساكن فيكم».

كل شيء تَم فيكم بالامتثال، بما انكم صورة المسيح. وعندما تعمّد المسيح في نهر الأردن، ومنح المياه ملامسة ألوهيته، صعد منها، فحلّ الروح القدس بذاته عليه، واستقرّ المشابه على المشابه له. وأنتم كذلك، عندما خرجتم من بركة المياه المقدسة، قبلتم المسحة (الميرون)، وهي الصورة الحقيقية لمسحة المسيح، وأعني بها الروح القدس.

لقد صُلب المسيح وقُبر وقام فعلاً، بينما أنتم في العماد اعتُبرتم جديرين بأن تُصلبوا وتُدفنوا وتقوموا معه على مثاله، وكذلك هي الحال بما يختصّ بالمسحة. لقد مُسح المسيح بزيت البهجة الروحي أي بالروح القدس؛ وقد سُمِّي «زيت البهجة» لأنه أصل البهجة الروحية. أما أنتم فمُسحتم بالميرون وصرتم أصحاب وشركاء المسيح.

لقد مُسحتم أولاً على وتهيئتهم للمعموديّة المقدّسة، كما ذكرنا سابقًا، والذهاب إلى الذين غابوا عن الاجتماع الإفخارستي (القدّاس الإلهي) لسبب ممدوح (مرض موت) لمناولتهم. وقد وصل عدد الشمامسة في بعض الكنائس إلى ما يفوق المئة شمّاس، وذلك للقيام بهذه الخدمة المولجين القيام بها.

إنّ الخدمة في حياتنا المسيحيّة ليست مقتصرة على الشمامسة، ولكنّ الكنيسة خصّصت بعض المؤمنين للقيام بخدمة المحتاجين والأرامل وغيرهم لتسير الأمور بلياقة وترتيب. وربّما أيضًا حتّى لا يتسلّط من يعطي على من يتقبّل العطاء فيصير خاضعًا له كونه يؤمّن له ما يحتاجه، لذلك من يمكنه المساعدة يعطي الكنيسة وهي بدورها تعطي من هو محتاج. ولنتذكّر على الدوام أنّ خدمة الآخرين هي تحقيق مباشر لوصيّة الربّ القائل بأن نحب قريبنا كأنفسنا.

صلاة الغروب

+ تفسير خدمة صلاة الغروب:

لقد شاء الآباء القديسون الذين رتبوا خدمة صلاة الغروب أن ترسم لنا هذه الصلاة باختصار كل تدبير الله الخلاصي في التاريخ، أي خلق العالم والإنسان ثم سقوط الإنسان والعالم معه في الخطيئة وطرد الإنسان من الفردوس، وأخيراً افتداء الإنسان والعالم وعودتهما إلى الله بالمسيح يسوع. طبعاً دون أن ينسوا شكر الله على عبور النهار وتسليم ذواتهم له في الليل المقبل.

الإعلان الافتتاحي:

تبدأ صلاة الغروب بإعلان الكاهن: «تبارك الله إلهنا كل حين الآن وكل أوان ...» وتكون بوابة الباب الملوكي مفتوحة في الكنائس (عادة تكون هناك بوابة صغيرة – غير ستارة القماش – على الباب الملوكي وعليها أيقونات الإنجيليين الأربعة وتعلوها أيقونة البشارة، إذ من هناك يتلى الإنجيل المقدس) والكنيسة مضاءة. كانت أبواب الملكوت قبل السقوط مفتوحة للجميع وكانوا يعيشون في نور الآب السماوي. إنها دعوة لجميع المؤمنين حتى يدخلوا إلى الملكوت السماوي، إلى نور المسيح.

بعد الإعلان تأتي الدعوة الثلاثية للسجود للمسيح: «هلموا لنسجد ونركع للمسيح ملكنا وربنا وإلهنا». يقول القديس سمعان التسالونيكي: «نقولها كما فعل داود وكما أمر القديس أثناسيوس الكبير بأن تقال في بداية الخدم الإلهية، لأن المسيح هو وحده ملكنا ومسيحنا الأبدي، مع الآب والروح القدس، وبسجودنا نُظهر خضوعنا وعبوديتنا».

نعلن في بداية صلاة الغروب أن المسيح هو ربنا وإلهنا وملكنا، نعترف أنه المخلّص وحده، وله وحده يليق السجود. الشياطين تعترف أنه ابن الله (مت ٨: ٢٩)، ولكنها لا تعترف به رباً ومخلّصاً وملكاً عليها. نحن الذين نجهد في حياتنا ونسعى أن يكون فينا فكر المسيح يسوع، نعترف مع الرسول بولس أن الله أعطى يسوع «اسماً فوق كل اسم» ونجثو كما «تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومَنْ على الأرض ومَنْ تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (في ٢: ١٠ ـ ١١).

إنها دعوة للسامعين أن يفهموا ويُجلّوا ما يُقرأ على مسامعهم كما يقول القديس سمعان التسالونيكي. دعوة لأن نفهم ما سيلي في خدمة صلاة الغروب.

المزمور ١٠٣ (باركي يا نفسي الرب...):

«باركي يا نفسي الرب، أيها الرب إلهي لقد عظمتَ جداً، الإعتراف وعظم الجلال لبست... الباسط السماء كالخيمة والمسقّف بالمياه علاليه... أرتل لإلهي ما دمت موجوداً ... باركي يا نفسي الرب ... ما أعظم أعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت». إنه مزمور تسبيح الخليقة لله في زمن لم تكن فيه مثقلة بعد بالخطيئة؛ أي قبل أن تنوء تحت نير الخطيئة. إنه نشيد تمجيد الخليقة كافة، كما خرجت من يد الله، قبل أن تعرف الخطيئة التي شوّهت وجودها. إنه نشيد الخليقة لله وشكره من أجل كل شيء خلقه ومن أجل النظام الذي يسود دون أن يهمل أياً كان: «المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع» (١٠٣: ٥). نصلّي إلى الرب الخالق الذي يلبس النور مثل الثوب والذي يبسط السماء كالخيمة ويتمشى فوق السُحب. نسبّح قوّته القادرة على كل شيء، هو الذي أخرج كل شيء من العدم إلى الوجود وكان يجد كل شيء يعمله أنه حسنٌ، وكلّل خلقه بالإنسان الذي سلّطه على كل شيء ورأى حينئذٍ أن ما عمله كان حسناً جداً. في هذا المزمور هناك مباركة وتذكّر لعمل الله الخلاّق وشكره على كل شيء «لأنه لائق دائماً وخاصة في نهاية النهار أن نشكره على كل شيء» (القديس سمعان التسالونيكي).

في المزمور ١٠٣ نتذكر عناية الله الشاملة كل خليقته. عنايته بالإنسان الذي جعل له القمر للأوقات والذي جعل له خبزاً يتشدد به وخمراً يفرح به. عنايته بالحيوانات المتعددة التي يعطيها طعامها في حينه والجاعل لها ملاجئ تأوي إليها لكي تكون في أمان. عنايته بالنبات الذي ينمو، فيفرح وحش الغاب وأرز لبنان الذي غرسه. حتى الجماد في هذا المزمور يبدو وكأنه يعي كيانه فيمجد الله من أجل وجوده. البحر الكبير الواسع يتهلّل شاكراً الله الذي وهبه هذه السعة لكي يحتضن كل الخلائق التي تحيا فيه.

في هذا المزمور نقول لله: «ما أعظم أعمالك يا رب كلّها بحكمة صنعت». عظيمة يا رب أعمالك ليس فقط من أجل ما خلقت ولكن من أجل ما وضعته في هذا الخلق لكي يصل إلى كمال كيانه، وبنوع خاص من أجل الإنسان الذي دعوته أن يكون سيداً على الخليقة.

عيد رقاد السيدة

بمناسبة عيد رقاد سيدتنا والدة الإله الفائقة القداسة يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الخميس ١٤ آب وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الجمعة ١٥ آب في كاتدرائية القديس جاورجيوس.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

الجبين لتُعتَقوا من وصمة العار التي كان يحملها الإنسان الأول العاصي (تك ٣: ٧-١٠)، في كل مكان، ولكي «تعكسوا بوجهكم المكشوف كأنه مرآة مجد الرب» (٢ كو ٢: ١٥). ثم على الآذان، لتحصلوا على آذان تسمع الأسرار الإلهية، وهي التي قال عنها إشعيا: «أعطاني الرب أُذناً للسمع» (اشعيا ٥٠: ٤)؛ والرب يسوع في الإنجيل: «مَن كان له أُذنان فليسمع» (مت ١١: ١٥). ثم على المناخر، حتى عند قبولكم هذا الدهن يمكنكم القول: «إنّا في سبيل الله عبير المسيح للسائرين في طريق الخلاص» (٢ كو ٢: ١٥). بعد ذلك على الصدر، لكيما، بعد أن تدرّعتم بدرع البرّ، تستطيعوا مقاومة مكايد إبليس (أف ٦: ١٤، ١١). وكما ان المخلّص، بعد عماده وحلول الروح القدس، خرج ليحارب العدو، كذلك أنتم، بعد العماد المقدس والمسحة السرّية، وبعد أن تسلّحتم بسلاح الروح القدس، قاوموا قوّة الشرّ وحاربوها قائلين: «إنّي أستطيع كل شيء بالمسيح الذين يقوّيني» (في ٤: ١٣).

القديس كيرلس الأورشليمي